العدد 1782 - السنة السادسة
الجمعة 7 ربيع الثاني 1435 - الموافق 7 فبراير 2014
Friday 7 February 2014 - No.1782 - 6th Year

بنت الليل !

كثير كانت تزم شفاتها !
كانت تعلك الهاجس
تبصق التأويل
طويل هذا الليل ، مستاحشٍ ضيّه !
كان السهر عادة
او عبادة !
وكان الضجر يرمي بـ نرد الغيّ
ويقامر : بنيّه !

كانت تصب الشاي في فنجان
واحد : كما فرشاة الأسنان ، كما فردة حذاء تُركل ورى البيبان... وبليّه :
هذا المُعرف كـا الـخطيئة ، العادة البذيئة : الاشتهاء
إن آن !
كانت : تعّد ! كم يشبعة هذا المرار ؟ مُكعب ؟ اثنين ؟ كم من الـ قربان ؟
ممكن اذوبة لجل احس بـ نشوة السكر ! او بـ الحياة !
كان السكون : يدورج «أ» بـ مخبؤها : يفلاه !
يستدرج : العوره ! / يستنفر : الثورة ! / و«أ» بـ أمعان:
مرّه يثير : الـغفو ، ومرٍ يصحي جملةٍ بـ اذهانها :
حيّه !

من هو يحلل لك صلاة !
من هو يحلل لك صلاة !
من هو يحلل لك صلاة !

وعيّا النصيب يصيب / وما من رجل ويحل ؟ / ولا طفل ويطل ؟ / ولا فرح تحياه ؟

وراحت تكش «السئ من الفكر » اوه العُهر
تلعن به الشيطان
هذا : مكر
تتعوذه غيّه ! وما أن :
كانت تحس بـ أزدواجيه
وتبحث في تفسير الميسر
من حديث الجمع عن : تيسير
لـ ما يهدم وثن تعسير
لما يردع سلوك الحيونائية !
لـ اية ثقب ! يمررها لتبرير ، أو سُبل تحرير ..
لـ تتعاطى مع نزوة غرايزها !
او لـ تتعفف !

حتى : عثى فيها اختلاط القول ....، الين ما : افكّ :
سهرها ،آخر الآسلاف ، والـ آرق ..
و
طرق
هاجوسها ابواب ..
تلو ابواب ....
ودلت الف شباك تهادى من العلوّ: اعتاب ..
وراح يعسعس الشارع
يغري الفاسقين : لـ سكرةٍ حيّه !
ينادي بـ الذباب

يدعوهم لـ شرب الدم ، يوهمهم :
أن تلبسهم من الجان ما يُدعى : بعوض ! وكان :
لكيدها ، انيابٍ !
كالسعي كـ المُنقط كـ المُخطط
كـ السحر كـ الحيّه ..
وراحت ترمي خيوط المُنمق ، و«أ» ظفرت بـ إمكان
..هذا اللّهو ..
إلين أن باحت لـ مرضاتها حرماتها .. ولوّ ..
ولوّ : ما كبلو بـ اجماحها : عشب ونخيل وبهـو ..
ولوّ : ما بالعقائد والنقائد ضيعوها ؟
ولو .. ولو .. ولو ...

ما : سوّ
ما : انحلالها !
نصب لها : خيّه .. ورى خيّه.

ومن بعد ذاك الليل ، و هالبنت : بنت الليل !

و لا زالت : تصليّ.
– عسى أن تحللها دماء الخطيّه – .

-نص و تحليق !
أي صفعات هذه الي تمنحها المتلقي ليشعر بها ؟
في هذا الليلً .. نور وأكثر . !

كتب فهد دوحان

حين يقدم هذا الـ « نور الـ سالم » من الظلمات الضوء ، فإن ثمة ارتباكات تملأ العتمة .. فنص مثل نص « بنات الليل « هو صفعة – أعدّه – في وجه المتلقي الحائر بين أمرين مرّين في ظاهرهما غير أنهما ليسا كذلك اذ أحدهما عذبٌ فرات والآخر ملح أجاج فلا يبغيان ! فيخطر لك ان ترد الصفعة بانفعال شديد وأهوج وبسذاجة متقنة بصفعة مشابهة ، بردة فعل

« يا سلام – جميل ـ رائع – بديع – مدهش « أي ماكان من هذا الهراء وتستدير لتبحث عن نص آخر تلقي عليه تمتمات أخرى وتمضي في سبيلك الى أن تنام قرير العين فارغ الفؤاد ، وأما أن تتراجع الى الوراء قليلا ، تكظم غيظك ، تحلم كثيرا وتتلمس وجه ذائقتك ، لتشعر بحرارة الصفعة لتعرف وقتها أو تتذكر أنه كلما كانت الصفعة شديدة وحارة وموجعة ، ستؤمن حينها فقط انك منحت ذائقتك العالية ماتستحقه من الشعر !

« نور سالم » أو الـ« نور الـ سالم » من الظلمات – كما احب ان اسميها – بشيء من الصدق والضمير ، ارتكبت هذا النص واربكت الذائقة من حولها اربكتها للحد الذي يجعلها ليس على «مفترق فهم» بل الى ابعد من ذلك ، الى عدم الحيادية اطلاقا فإما ان تحب هذا النص وتنجح في اختبار الشعر أو التخلي عما سوى ذلك !!

لست من هواة « نقد الشعر» وتقديم القراءات حوله ولذلك تجاوزت كل النص ولم اتجاوز أي شيء بعد ، فقد كانت موسيقى هذه القصيدة الداخلية التي اختيرت بفهم كبير و بدقة شديدة وبنبرة توحي ببطيء وملل وحزن تصل بك الى حد الضجر بمنتهى المتعة والانجذاب لهذا الشعور السلبي الذي « آتي أكله » بإيجابية مفرطة لفهم شعور النص وبنت الليل الضحية / الارتكاب في هذا النص هي المحور الذي تدور حوله الشخوص والمفردات.

هذه الموسيقى – بالنسبة لي – كانت هي القصيدة الاولى هي الشرارة التي علقت بملابس عيني واذني ولم اغادر النص حتى احترقت بالكامل وكان ذلك مأرجوه ولله الحمد ..

« ومن بعد ذاك الليل – وهالبنت بنت الليل » !

لا أستطيع تجاوز النص دون ان استدرج ذاكرتي وارمي بشباكِها غير المثقوبة بما يكفي ليسقط منها سمك الشعر وَحوته ، فيتخذ سبيله في بحر النسيان سرباً وعجبا !

وإن كنت أعلم أني لن أفلح الا بما سيوهمني انه كل شيء لألتقط ماتساقط منها فاستدرج متصفحها المضيء المدهش الذي فاجأني بعد أن فجعني حال الشعر والشعراء زمناً ليس بالقصير منذ قرأت لها :

كتبت لـين ارخيت للمفردة وثاق
وشديت كل السفن لمواج طرحي
وقضمت شيح شفاي والتفت اعناق
وارتاع حكي وطار : عصفور فرحي !

وكان ذلك فعلا نور كان فعلا « التفت الاعناق » كثيرا لتقرأ ، وهاأنا أعود مرة اخرى التف حول عنق الدهشة لاتستثير الذائقة من حولنا :

الداخل اشبه : بـ/ـ منفى ليه اموّه وطن
ما دام لا نشبه الاحيا ونحيا : رُفات
الخارج: اربع جهات ايجار / قل او رهن !
يعني بخط الفقر / والخط بين الشفاة
مرسوم / موسوم والجوع انتثر بـ/ـالصحن
من حاولت راحتين الصبر تدفع جهات
هذا الكلام القديم / الواقع / المر / وأن :
رحنا نفضفض نعود لنفس هـ/ـ التمتمات
كفرت بالوعد آمنت بفجور الغبن
والظلم / والذبح / والقرش بـ/ـيد العاهرات

هي قصة العيش وبلاد الغنى والـ / وعن :
مليون تولد بيوم / ومالها .. أي آت
الخارج اشبه بداخل ليه نفصل بـ/ـ كن
ما دام في هالضجر .. تتضاجع المفرادات!

أي صفعات هذه الي تمنحها نور المتلقي ليشعر بها / معها بما يحدث لنا بنا وحولنا ولن امر هنا دون ان اتلقى مع من تلقى صفعات جديدة تشعرنا بآدميتنا نحونا على الاقل ، حين نتعاطى الشعر الذي نظن بأننا نعرفه :

يا زمان الصبر.. مات الحوت صبر
ما ظهر من سجن هالعالم نبي ؟
في الصراع العالمي وجة نَظر
بس ما في ها النظر وجهه نبي !
علمونا في الفضا نقلّب نظر
حرب دين وحرب من باب السبي
ضيعونا بين خير وبين شر
ونعتونا بشعب متواطئ غبي!
للغبا ، للظلم ،للدولة شكر
بس ما حد قد سألنا وشنبي؟
يمكن ابسط من رغيف اسمر عبر
يمكن اهيف من كرامة يعربي
يمكن القصة فواتير القهر
او مصاريف المره ، البنت ، الصبي
او فضى جيبه قبل نص الشهر
وامتلى صدرة بـ «ايش يحل بي؟
وكان حافي والوظيفه تعتبر!
آخر السلم وهو بعده يحبي ؟
للوظيفه / للشهادة / للفقر
بسألك يا موطني يا عربي؟
ليه أنا مكبوت حيل وبنفجر!
يا بلد لما تضمينّ اجنبي ؟

استطيع – على الاقل – ان اشعر وأعبر عن هذا الاحساس تجاه ماقرأت – سابقا – لنور سالم لاعلم يقينا ان مارتكبته هنا في هذا « النصـ / ـل » هو غرس متعمد في قلوبنا حتى لا ننتزعه فيموت الذوق وينسحب الصبح والشعر معا ..

هذا النصل « بنت الليل » هو ابن شرعي عظيم الملامح أعده – وهذا راي شخصي استطيع الدفاع عنه بحب وفهم وقوة – من أهم النصوص العامية الحديثة التي قرأتها منذ وقت طويل جدا، وانه اضافة كبيرة للشعر العامي الحديث بمختلف لهجاته ، ولم اكن لأعيد هنا نسخ قصائد هذه الشاعرة / النور كي أقطع الشك باليقين ، كلا .. بل لأزرع الشك في كل ذائقة مرت على قصيدة كهذه ، شعر كهذا ، ولم يكتب الله لها الشفاء .. ربما نسيت ان اقول شكرا نور على هذه الصفعات المتلاحقة فقد كدنا ننام !